رسالة المؤتمر المسيحي الدولي الثالث
إِلى كل شعوب الأرض

سلاماً إلى كل شعوب الأرض

وبعد، فنحن سبعون وأربع مائة مندوباً قد اجتمعنا من سبعين أمة ومن أجناس كثيرة في الأرض، لنبحث عن أمثل الوسائل التي نذيع بها في العالم رسالة محبة الله الأزلي المعلنة في يسوع المسيح.

ولقد تبينا من التقارير التي انتهت إلينا، من كل أنحاء الأرض، أن الأوبئة القديمة التي تفتك بالإنسانية قد نشطت في هذا العصر نشاطاً لم يسبق له مثيل. ففي كل بلد من بلدان العالم يجثم شبح الحرب أو الخوف من الحرب على قلوب الناس، ويسدل ظلاله الكثيفة على آمال البشرية وأمانيها، والكراهية بين الجماعات والشعوب، وما ينجم عنها من اضطهاد قبيح مذموم قد أمت إلهاً قومياً في كثير من الميادين، وتزداد سطوة هذا الإله حتى ليخشى أن يغدو معبوداً تعنو له الجباه، والجشع الكلب في المال يقيم فاصلاً بين الذين لهم والذين ليس لهم، ويحفز الأخيرين على الغضب والانتقاض والثورة، ويُفزع الأولين بداء العصبية التي يحس بها القوي حينما تستهدف قوته للخطر.

ومرة تلو أخرى أحسسنا بشعور الاستنابة والندم، بعد إذ أدركنا أن كل هذه المساوئ الآكلة من صنع يدي الإنسان. وهي تحمل معها طابع الصنعة البشرية، كما تحمله السيارة أو الطيارة. فلا الفيضانات الجارفة، ولا الزلازل المدمرة ولا قوى الظلمة الغامضة الخارجة عن إرادتنا، هي التي تشعل نيران الحروب أو تخلق التوتر الاقتصادي. وأنا لنعلم أننا عائشون في فوضى خلقناها بأيدينا.

ومرة تلو الأخرى، أدركنا على مضض أن المساوئ التي تصدمنا ليست من صنع ارديا‌ء الناس وحسب، بل من صنع أخيارهم أيضاً. فإن أخطر نكباتنا وأشنع مصائبنا لم تحل بنا على أيدي أناس تعمدوا إيقاع الجنس البشري في الاضطراب والقلق، بل على أيدي قوم ظنوا أنهم فعلوا أفضل ما لديهم في الظروف المحيطة بهم. ولم يقم بعد الإنسان الذي كان له من الحكمة وأصالة الرأي قسط يمكنه من تخليص العالم من آلامه الحاضرة. ولم نعرف بعد الإنسان الذي له من هذه الحكمة وأصالة الرأي قسط يستطيع به أن ينقذنا الآن.

على أننا في هذه اللحظة نرانا مضطرين للاستناد إلى إيماننا لنخلص من التشاؤم إلى رجاء مجيد. ونعلم يقيناً أن هناك "واحداً" – على غير غرارنا– لا يُهزم ولن يعرف الهزيمة. ففي إعلان المسيح نرى الله، لا إلهاً بعيداً لا يبالي ولا يعبأ إلا بنفسه، بل أباً محباً للجنس البشري كأبناء له، حباً لا يُوصف ولا يُستقصى. ونحن الذين عرفنا

المسيح رسوله وابنه، مصدعاً بالألم على الصليب الذي ارتفع عليه بسب محبته للإنسان –قد فزنا برؤيا خارقة متلمعة، أزاحت لنا اللثام عن عمق عاطفة الله نحو خاصته. وبسبب هذه الرؤيا المجيدة استعذب المسيحيون ميتة الاستشهاد مدى عصور التاريخ، ونزحوا عن الأهل والوطن إلى أقاصي الأرض لحمل رسالة الإنجيل. وفي اتضاع كثير نسجل هنا شكرنا وامتناننا أن نرى –حتى في هذا العصر– دلائل متكاثرة على أن الرجال والنساء ما برحوا ينزحون إلى أوطان الاغتراب رسلاً أمناء مجاهدين لأجل المسيح.

ومما لا مراء فيه أن الله وحده هو الذي ينقذ الشعوب، وأن الله أبا ربنا يسوع المسيح هو الذي يقدر ويريد أن ينقذ. وأنه ليلوح لنا جلياً أن الوسائل التي يتطلبها الله ليست الرجال والنساء من أصحاب المثل العليا وحسب، بل هم الذين يجاهدون في غير انقطاع بالصلاة والعبادة لتحقيق هذه المثل العليا على نور إرادته الصالحة –ويثابرون في غير وناء على تمحيص هذه المثل وتوكيدها. والله لا يطلب في الأزمة الحاضرة إنسان الأخلاق المجرد. إنما يطلب الذي يوقظ جذوة النار في أخلاقياته وأدبياته، ويثابر على النماء المضطرد متجدداً كل يوم بلمسة الله المنعشة. وليس يستطيع أحد منا الوقوف بلا عيب أمام نعمته، على أن الرجاء الوحيد أمام العالم متعلق بالذين يجاهدون على الأقل أن يعرفوه وأن يتبعوا طريقه.

ما الآلهة القومية من أي نوع كانت، وآلهة التعصب للعنصر أو الطبقة فهذه أعجز من أن تخلصنا. ثم أن الاعتراف بالله في المسيح لا يسلب الإنسان الولاء لأمته أو أسرته أو ثقافته. وحينما تأخذ أية أمة المسيح أخذاً جدياً. وحينما نعتصم به أية ثقافة قديمة، فهو لا يفقدها ذرة من الخير فيها، بل على نقيض ذلك يرفعها إلى مصيرها الأعلى، ولكنه ينقذها من الضيق بنفسها، ويبسط أمامها مجالاً جديداً للنمو والارتقاء، ويهيئ لها إرادة صالحة أكثر اتساعاً من الولاء القومي أو الولاء الضيق لثقافة مسينة، إرادة تتسق ومحبة الله الواسعة.

ولقد رأينا في وسطنا أن الولاء لمبادئ المسيح يصنع العجائب بين الرجال والنساء. وإذا صلينا ذابت، فيما نحن نصلي، الحواجز التي تفصل قومية عن أخرى وطبقة عن أخرى. وإذ قد ارتبطنا في الروح القدس بعضها ببعض وكلنا بالله، فإننا قد عرفنا معنى الشركة والألفة. ونحس أن هذه الحالة التي عرفنا وعد لما يمكن أن يكون على كل الأرض.

ونوجه إلى كل الزملاء المسيحيين في العالم أجمع نداء لكي يشاركونا في تكريس جديد لله. ومما لا شك فيه أن الله يدعونا في هذه الأوقات لنخرج أنفسنا من نطاق الذاتية الضيق، وأن نقبل على مذابحه، وأن نتعلم منه وأن نعلن طرقه للناس في كل علاقات الحياة. ولكي نعلن الله للدولة، علينا أن نجاهد لتوطيد العدل بين جميع الناس.

أما في عالم التجارة، فعلينا أن نضع حداً لهذا التنافس القتال سعياً وراء المنافع المادية الشخصية، ونعمل لتعميم الخير العام الشامل للجميع. أن الحال يتطلب منا في كل مكان خدمة مضحية مشربة بروح الإيثار. والله نسأل أن يعين كنيسته لتحمل قصة محبته إلى البشرية قاطبة، حتى تشمل هذه المحبة الأرض كلها، وتربط الأمم والأجناس والطبقات بروابط العطف المتبادل، متمنطقة في هذا كله بإيمان في المسيح، لا غالب له ولا قاهر.